**افتتاحية رواية الحداثة**

أما خاتمة الرواية فهي فضاء احتفائي طوبائي يرسم صورة لبغداد وهي تودع حزنها ( بالرقص الوهمي ) الذي ينذر بالخوف القابل والخفي حين ترعد السماء وتمطر ليترك الناس الشوارع ويهرعون إلى بيوتهم ،ويردد النص عبارة ( تلبدت السماء بالغيوم الداكنة ) للتدليل على الخوف من القادم المجهول ممثلاً بشبح الرجل المجهول الذي يقف عند النافذة من أحدى غرف الطابق الثالث من الفندق، وهو يراقب احتفالات الناس بصمته، وهو يدخن وبجواره القط ( نابو) الرمز الحيواني الشاهد على الدمار الملتصق بأرض بغداد، هذا الرجل هو علامة على (وهم) القضاء على المجرم (الشسمة ) ، (او المجرم أكس ) بتسميته الأخرى .

تقوم الرواية على تقانة الراوي العليم الذي يأخذ أشكالاً مختلفة من التقنع منها ما هو واقعي يسلط الكاميرا على الأحداث والشخصيات بشفافية محايدة، وأخرى يدخل في الفضاء التخييلي حين يستغور باطن الأحداث والشخصيات ويتناهى في عمقها .

ولعل من اللافت للنظر إن سياق بناء الأحداث هو سياق تعددي أو تكراري إذ يسرد الراوي ما حدث مرة واحدة مرات عديدة على لسان الشخصيات أو الحوادث .

ولعل هذه التعددية تنزاح عن الدلالة البنائية إلى الفكرية إذا إنَّ المنظور الذي يخرج إليه التعدد يريد به الراوي التدليل على هيمنة المنظور الواحد على سياق الحياة الشخصية والحدثية ولا سيما مع وقائع الانفجارات، والقتل، والجريمة، والاحداث الاجتماعية والسياسية، من منظورات متعددة للمرحلة الزمنية التي دارت فيها أحداث الرواية .

كما لا يخفى أن الرواية بنيت بسياق استرجاعي إذ إن تقنية الفلاش باك أو الاسترجاع بنوعيه الخارجي والداخلي هو السياق المهيمن على الرواية فيورد الراوي العلم الحدث السردي على نحو تسجيلي أو أخباري ثم يدخله بعد ذلكَ في البنية السردية متماهياً مع الحدث السردي أو الشخصية السردية .

تبدو افتتاحية الرواية الخالية من العنونة استهلالاً ميتاسردياً وسردياً في الآن ذاته فهي ميتاسرد إذ إن هذهِ الافتتاحية تقدم بوصفها تكثيفاً إخبارياً أو وثيقة ضمنية صورة على شاشة التلفزيون لمجرم من سكنة حي البتاويين في بغداد يلقب بـ ( هادي العتاك) سيكون بطلاً لرواية أما السردي في هذهِ الافتتاحية فيتمثل في التكثيف الحدثي لما تدور حوله وفيه الرواية فيما بعد من عمليات القتل المروعة التي تجري في بغداد والانفجارات بالسيارات المفخخة ولا سيما تفجير( فندق السديرنوفوتيل) وتفجير حي البتاوين وتورط المجرم في أحداث العنف الطائفي وقيامه بتنفيذ عمليات قتل بالأجرة لصالح عصابات وأطراف ينتمي أفرادها إلى مختلف مكونات الشعب ( العراقي ) .

وتطرح هذهِ الافتتاحية الاشكالات الكبرى التي تنمو داخل المبنى الروائي وما هذهِ الافتتاحية إلا المتن الحكائي الذي يعد النواة التي بنيت عليها الرواية .

ولعلَ عنوان الرواية هو عتبة سردية كبرى دالة ف ( فرانكشتاين ) هو أسم له دلالة رمزية ولغزية في الآن ذاته، وتتأتى رمزيته ولغزيته من أن فرانكشتاين هو شخص عالم او ساحر، لا فرق ،يخلق إنساناً آلياً ويبث فيه أرواحاً مزيفة ويدفعه لتحقيق مآربه الا ان هذا الكائن الآلي يتمرد على خالقه أو صاحبه، ويقتل زوجته ثم يقتل فرانكشتاين ذاته ، ويبقى وحشاً عصياً على السيطرة ولعل هذهِ اللغزية أو الرمزية هي على النقيض من أسطورة بجماليون التي تقوم على فكرة خلق الجمال ثم التمرد على الصانع ( المثّال ) ولكن ما يجمعهما هي فكرة أو ثيمة الخلق أو الصناعة وثيمة التمرد المرتبطة بها .

أما شخصية فرانكشتاين فتعادلها شخصية ( هادي العتاك ) ولم يكن اختيار مهنة العتاك الذي يبيع الحاجات القديمة باللهجة البغدادية اعتباطاً ، بل أن هذا الاختيار جاء مقصوداً للتدليل على تجميع الأشلاء القديمة التي منها ولد الكائن الخرافي التخييلي ( الشسمة ) وهذا الأسم أيضاً علامة دالة على إنكار الوجود العقلي لأن (الشسمة ) (وقد وضح المؤلف دلالته في آخر الرواية) مفردة عراقية يقصد بها الذي لا أعرف أو لا أتذكر ما هو أسمه ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هذا الاسم في دلالته يحمل علامة التشظي ،والتشرذم ، والمجهول الذي عبّرت عنه الرواية في نسقها المضمر .